

التغطية الإعلامية لحملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية في الصحافة الجزائرية وانعكاساتها على التنمية الصحية "جريدة الشروق اليومي أيام الحملة أنموذجا"

*Media coverage of the measles and rubella vaccination campaign in the Algerian press and its implications for health development
'El Chorouk daily newspaper, campaign days as a model'*

د. أمال توهامي

جامعة 08 ماي 1945 - قالمة (الجزائر)، touhami.amel@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2021 / 07 / 10

تاريخ القبول: 2021 / 06 / 30

تاريخ الاستلام: 2021 / 05 / 10

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية الكشف عن الكيفية التي غطت بها الصحافة الجزائرية حملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية في الجزائر من 6 مارس إلى 15 مارس 2017 وانعكاسات هذه التغطية على التنمية الصحية، وأخذنا جريدة الشروق اليومي كواحدة من أكثر الصحف مقروئية نموذجا للدراسة، واستخدمنا لأجل ذلك منهج المسح الوصفي وأداة استمارة تحليل المضمون. وتوصلت الدراسة إلى أن الجريدة أبدت اهتماما كبيرا بالحملة وآلت معالجتها إلى تهويل الحدث وذلك بالتركيز على مقاطعة الحملة والمضاعفات التي حدثت لبعض الأطفال ونقل تصريحات الجهات المعارضة مستعملة في ذلك مختلف أشكال إبراز المحتوى، لتساهم بذلك في تكوين اتجاهات سلبية نحو الحملة وبناء تصورات سلبية عن التطعيم في أذهان المعنيين.

الكلمات المفتاحية: التطعيم؛ التغطية الإعلامية؛ التنمية الصحية؛ الحصبة؛ الحصبة الألمانية.

Abstract:

The present study aimed to reveal how the Algerian press covered the measles and rubella vaccination campaign in Algeria from 6 to 15 March 2017 and the implications of this coverage on health development. We took El Chorouk daily newspaper as one of the most readable newspapers as a model for the study, and we used the descriptive investigation method and the content analysis as a tool.

The study found that the newspaper showed great interest in the campaign and its treatment resulted in intimidating the event by focusing on boycotting the campaign and the complications that occurred to some children and transmitting the statements of the opposition parties, using various forms of highlighting the content, thus contributing to the formation of negative trends towards the campaign and building negative perceptions about vaccination in the minds of those concerned.

Keywords: Development; Measles; Media coverage; Rubella; Vaccination.

1. مقدمة

تعتبر منظمة الصحة العالمية التطعيم أو التمنيع الاستثمار الأكثر مردودية في مجال الصحة العمومية حيث أنه يحمي سنويا مليونين إلى ثلاثة ملايين حياة في العالم، وذلك انطلاقا من كونه يسمح بمحاربة أمراض خطيرة لا يمكن الحماية منها إلا من خلاله. وإن كان التطعيم عبارة عن فعل فردي يؤدي إلى إكساب الفرد مناعة تحقق له حماية شبه تامة ضد المرض، فهو يعود بالفائدة على المجتمع ككل إذ أنه يمنع انتقال الفيروسات المسببة للعدوى بين الأفراد وانتشار الأوبئة.

ولقد بذلت منظمة الصحة العالمية عبر عقود من الزمن وبالتعاون مع دولها الأعضاء مجهودات جبارة في مجال التطعيم لمحاربة العديد من الأمراض المعدية كشلل الأطفال والكزاز والحصبة والحصبة الألمانية والكناف وغيرها. وأعلنت في ماي 2012 على أن تكون العشرية الحالية (2011-2020) هي عشرية التطعيم وذلك في إطار مخططها الإنمائي العالمي الرامي إلى تجاوز ملايين حالات الوفاة التي تسببها أمراض خطيرة، وذلك من خلال توفير التطعيم بشكل متساوي للجميع عبر العالم وتحقيق تغطية تطعيمية شاملة (Mag Santé, 2014 : 7-8).

ولقد كانت الحصبة والحصبة الألمانية موضوع حملة التطعيم التي شملت الأطفال الجزائريين في الطورين الابتدائي والمتوسط في الفترة ما بين 6 و15 مارس 2017، والتي اعتمدتها وزارة الصحة وفقا لتوصيات منظمة الصحة العالمية في إطار برنامجها الإنمائي السابق الذكر، الرامي إلى استئصال هذين المرضين المعديين والخطيرين على غرار أمراض معدية أخرى مع سنة 2020. وفي ظل غياب الحملات الاتصالية التحسيسية التي كان على وزارة الصحة أن تعتمد عليها قبل بدء العملية، لاقت هذه الحملة جدلا واسعا وشابتها الكثير من الشائعات إلى حد امتناع الكثير من المعنيين عن أخذ اللقاح ما أدى إلى فشل هذه الحملة والإعلان على إيقافها حتى إشعار لاحق.

وفي إطار وظائفها المجتمعية في مراقبة البيئة وإعلام وتعليم وتثقيف الأفراد ومن منطلق قدرتها الكبيرة على التأثير في اتجاهات الأفراد وتوجههم، كان من المفترض أن تعمل الصحافة الجزائرية على تجاوز القصور الاتصالي الذي عيبت به وزارة الصحة وأن تتحمل مسؤولية تحسيس الرأي العام الجزائري بضرورة التطعيم وأهميته في الوقاية من هذين المرضين بهدف تحقيق التنمية الصحية للطفل عماد المستقبل ورهان التنمية الشاملة في الجزائر.

ويهدف الكشف عن ما إذا كانت الصحافة الجزائرية من خلال تغطيتها لهذه الحملة قد حاولت المساهمة في إنجاحها بتحسيس الجمهور بضرورة التطعيم، أم أنها ساهمت في فشلها بتهويلها والدفع إلى الامتناع عنها، تأتي هذه الدراسة الوصفية التي سنعتمد فيها على منهج المسح الوصفي وأداة استمارة تحليل المضمون لتحليل التغطية الإعلامية لهذه الحملة متخذين في ذلك جريدة الشروق اليومي - كواحدة من أكثر الصحف مقروئية في الجزائر- أيام الحملة نموذجا للدراسة، وسنحاول في الأخير استخلاص انعكاسات هذه التغطية على التنمية الصحية للطفل الجزائري والتنمية الشاملة للمجتمع ككل، منطلقين في ذلك من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف عالجت جريدة الشروق اليومي حملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية التي شملت الأطفال الجزائريين من 6 إلى 15 مارس 2017؟ وما هي انعكاسات هذه المعالجة على التنمية الصحية في الجزائر؟

ولقد تم تفكيك هذا التساؤل إلى التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هو حجم اهتمام جريدة الشروق اليومي بحملة التطعيم؟
- ما هي المواضيع الأكثر معالجة في الجريدة؟
- ما هي أهداف جريدة الشروق اليومي من هذه التغطية؟
- ما هي المصادر التي اعتمدت عليها جريدة الشروق اليومي لإثراء المحتوى المعالج؟
- ما هي القوالب الصحفية التي استخدمتها جريدة الشروق لتغطية حملة التطعيم؟
- ما هي انعكاسات تغطية الشروق اليومي لحملة التطعيم على التنمية الصحية ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية ضمنا هذه الدراسة ثلاثة مباحث، فبعد المقدمة خصصنا المبحث الأول إلى الإطار النظري للدراسة وتناولنا فيه التطعيم في الجزائر ودور الإعلام الصحي في التنمية الصحية والتنمية الشاملة وعرضنا الدراسات السابقة، ثم تم في المبحث الثاني ضبط مفاهيم الدراسة وإجراءاتها المنهجية حيث قدمنا تعاريف إجرائية لأهم المفاهيم التي جاءت في هذه الدراسة، وحددنا بعد ذلك منهج الدراسة وأداتها وعينها، وفي المبحث الثالث عرضنا بيانات الدراسة التحليلية، لنقدم بعد ذلك النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة التحليلية والكشف عن انعكاسات معالجة الجريدة على التنمية الصحية ومن ثم التنمية الشاملة. وفي الأخير قدمنا خاتمة الدراسة وتوصياتها.

أولا: التطعيم في الجزائر

1. البرنامج الموسع للتطعيم في الجزائر

لقد كان التطعيم في الجزائر ولا يزال أحد أهم انشغالات الدولة، حيث تم الإعلان عن برنامج موسع للتطعيم منذ نهاية الستينات وذلك بهدف التقليل إلى أكبر قدر ممكن من الإصابة بالأمراض المتحكم فيها عن طريق التطعيم والتي كانت أحد أهم أسباب وفيات الأطفال في تلك الفترة. ولأجل ذلك وفرت الحكومة إمكانيات كبيرة لإنجاح هذا البرنامج، حيث يتم سنويا تطعيم مليون طفل أقل من سنة، وأكثر من 2 مليون طفل في الوسط المدرسي، وذلك من خلال 7000 مركزا صحيا جواريا لمتابعة التطعيم و 195 مؤسسة استشفائية عمومية (E.P.H) و 15 مركز استشفائي جامعي (C.H.U) و 31 عيادة الأمومة والطفولة لتطعيم الأطفال حديثي الولادة. وبلغ حجم المصاريف على عملية التطعيم سنة 1997 حوالي 251000.000 دج ليبلغ سنة 2015 حوالي 3140.000.000 دج. ففيما يخص شلل الأطفال على سبيل المثال تم تطعيم 38,5 مليون طفل أقل من 5 سنوات في الفترة ما بين 1993 و 2014 (DGPPS, 2017 : 8-9).

ولقد حققت الجزائر مكاسب ممتازة منذ اعتمادها للبرنامج الموسع للتطعيم، إذ لم يتم تسجيل أية حالة للكرزاز وشلل الأطفال والدفترية منذ 1984، 1997، 2007 على التوالي، كما تم تسجيل انخفاض في معدل الإصابة بالحصبة بنسبة 99 بالمئة حيث انخفضت من 65,5 حالة لكل 100.000 ساكن سنة 1996 إلى 0,31 حالة سنة 2009 إلى 0,07 حالة لكل 100.000 سنة 2012. وأدى هذا النجاح المسجل في القضاء أو التقليل من نسبة الإصابة إلى انخفاض المعدل العام لوفيات الأطفال حيث انخفض من 46,8 حالة وفاة لكل

1000 طفل سنة 1990 إلى 24,8 حالة لكل 1000 طفل سنة 2009 ثم إلى 22 حالة لكل 1000 طفل سنة 2014.

وتهدف الجزائر من خلال هذا البرنامج إلى بلوغ 95 بالمئة على الأقل كمعدل تغطية تطعيم على مستوى الوطن وعلى مستوى كل ولاية ولكل اللقاحات (9 : Ibid). ولقد بلغ حجم التغطية الوطنية العامة ما يتجاوز 90 بالمئة (8 : Mag Santé, 2014)، وتم تسجيل نسبة تغطية سنة 2014 قدرت بـ 98,3 بالنسبة للسل، 90,5 بالنسبة لشلل الأطفال، 91 بالنسبة للدفتيريا، 90,3 بالنسبة للحصبة، 89,1 بالنسبة للتهاب الكبد (8 : MSPRH, UNICEF, UNFPA, 2015).

2. التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية

1.2 الحصبة

هي مرض خطير جد معدي ناتج عن الإصابة بفيروس من نوع Morbillivirus الذي يعتبر الإنسان المستودع الوحيد له، ويصيب هذا المرض الأشخاص غير الممنعين خاصة الأطفال الرضع ابتداء من الشهر السادس بعد اختفاء الجسم المضاد المكتسبة من الأم (37 : Laurence Lacroix, 2003). وتعد من بين الأسباب الهامة لوفاة الأطفال الصغار (15 : DGPPS, 2017). فحسب منظمة الصحة العالمية تم إحصاء 30 مليون حالة إصابة و530000 حالة وفاة في العالم في عام 2003 (OMS, 2005)، وفي سنة 2013 تم إحصاء 145700 حالة وفاة في العالم. علما أنه بفضل التطعيم انخفض عدد الوفيات الناجمة عن هذا المرض إلى 75 بالمئة ما بين سنة 2000 و2013 .

وحتى بدايات الثمانينات كانت الحصبة من بين الأمراض الشائعة في الجزائر وأودت بحياة الكثير من الأطفال وكان يقدر معدل الإصابة بـ 153,8 حالة لكل 100.000 ساكن، إلا أنها عرفت تراجعاً كبيراً منذ إدخال التطعيم سنة 1985. وانخفض عدد حالات الإصابة بالحصبة من أكثر من 20.000 سنة 1996 إلى 15.000 سنة 2003 لتتخفض بعد ذلك بشكل كبير في السنوات الأخيرة إلى أن قدر عدد حالات الإصابة سنة 2012 بـ 0,07 حالة لكل 100.000 ساكن (15 : DGPPS, 2017).

ومن مضاعفات الإصابة بالحصبة هي الإرهاق العام التي يمكن أن يستمر عدة أسابيع وتجعل جسم المصاب معرضاً للعدوى بأمراض مختلفة فيروسية وبكتيرية في الأشهر التي تلي المرض لأن مناعة الشخص تقل مؤقتاً، وكذا الإسهال الشديد (6 حالات لكل 100 شخص) والتهاب الأذن (7 حالات من 9 حالات لكل 100 مصاب) والتهاب الرئة الفيروسي أو البكتيري (من 1 حتى 6 حالات لكل 100 مصاب) الذي قد يؤدي إلى الموت بنسبة 60 بالمئة. كما يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات أخرى جد خطيرة حتى وإن كانت نادرة وهي التهاب الدماغ الحاد التي يمكن أن يصاب بها الشخص بعد أسبوعين من الطفح الجلدي (1 حالة لكل 1000 مصاب) وتترك آثاراً جد خطيرة على الجهاز العصبي أو تؤدي إلى الموت (15 بالمئة) والتهاب الدماغ المزمن (1 حالة لكل 100000) الذي يظهر بعد 7 سنوات بعد ظهور الطفح الجلدي وعادة ما يؤدي إلى الموت. ويقدر خطر الموت بحالة واحدة لكل 1000 حالة إصابة في الدول الأوروبية وبـ 7,5 حالة لكل 1000 حالة إصابة في الدول النامية (3 : INPES, 2014).

ويعد التطعيم هو السبيل الوحيد للحماية من الحصبة وهو إجباري ومجاني في الجزائر. وحسب الرزنامة الجديدة للتطعيم في الجزائر تقدم الجرعة الأولى في الشهر 11 والجرعة الثانية في الشهر 18 ويسمح

هذا بحماية تتراوح ما بين 90 و95 بالمئة. وتبذل الجزائر جهودا كبيرة لمراقبة الحصبة، فإضافة إلى الحملات التطعيمية الوطنية والمحلية التي شملت الأطفال والشباب تم تنفيذ برنامج للمراقبة سنة 1997 بعد انتشار الوباء في فترة التسعينات، وتفعيله سنة 2001، وحسب التعليمات الوزارية رقم (654 PP/MSPRH) الصادرة في أفريل 2009 تم وضع مخطط لمراقبة كل حالة إصابة بالحصبة وذلك تبعا لتوصيات منظمة الصحة العالمية (DGPPS, 2017 : 17).

2.2 الحصبة الألمانية ومتلازمة الحصبة الألمانية الخلقية

الحصبة الألمانية هي التهاب فيروسي معدي ناتج عن فيروس (Rubivirus) يعتبر الإنسان المستودع الوحيد له. وعادة ما يكون هذا المرض بسيط ويمر من دون مخاطر على صحة المصاب. إلا أن إصابة المرأة الحامل بهذا الفيروس خاصة في 20 أسبوعا الأولى من الحمل لها مضاعفات جد خطيرة على الجنين، حيث قد تؤدي إلى الإجهاض أو الإصابة بتشوهات خلقية وهذا ما يعرف بمتلازمة الحصبة الألمانية الخلقية والتي تقدر حالات الإصابة بها سنويا حسب منظمة الصحة العالمية بـ 110.000 حالة.

وتترك الإصابة بالحصبة الألمانية في بعض الحالات مضاعفات عدة من بينها التهاب المفاصل المؤقت عند المراهق والشباب. انخفاض الصفائح الدموية عند الطفل، نادرا التهاب الدماغ وذلك بالمقارنة مع الحصبة، إمكانية الوفاة (30 بالمئة) عند الأطفال أقل من سنة، تأخر في النمو، مضاعفات على البصر قد تؤدي إلى العمى، نقص في السمع وأثار على الجهاز العصبي.

وبالنسبة لإصابة المرأة الحامل خلال 20 أسبوعا الأول من الحمل فيؤدي ذلك إلى إجهاض الجنين أو ولادته بتشوهات خلقية (فقدان السمع (80 بالمئة)، فقدان البصر، تشوهات في القلب، تخلف عقلي، (Ibid, 25-26).

ونظرا للآثار الجسيمة التي تتركها الإصابة بالحصبة الألمانية على الصحة العمومية خاصة عند إصابة المرأة الحامل دعت منظمة الصحة العالمية إلى إدخال لقاح الحصبة الألمانية منذ 2011 مع حملة تطعيم أولى تمس مختلف الشرائح العمرية، وأوصت الدول الأعضاء بانتهاز فرصة محاربة الحصبة لاستئصالها بإدخال لقاح الحصبة الألمانية للانطلاق نحو التخلص من هذا المرض وخاصة متلازمة الحصبة الألمانية عند الولادة. ومنذ ديسمبر 2012 أدخلت 132 دولة عضوا في المنظمة اللقاح ضد الحصبة الألمانية (68 بالمئة) في برنامجها التطعيمي، ويمثل عدد سكان هذه الدول 59 بالمئة من سكان العالم (OMS, 2013).

وبالنسبة للجزائر فقد أقر القرار الوزاري الصادر في 24 نوفمبر 2014 المحدد لبرنامج التطعيم الإجباري ضد بعض الأمراض المتنقلة والصادر عن وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات بوجوب التطعيم ضد الحصبة الألمانية حيث تقدم الجرعة الأولى في الشهر 11 مع اللقاح ضد الحصبة والنكاف والجرعة الثانية في الشهر 18 (Arrêté du 28 décembre 2014, 30)، بعد أن كانت لقاح الحصبة يقدم في الشهر التاسع ويتم التذكير في سن السادسة. ويقدم اللقاح على جرعتين حتى تكون الحماية فعالة وكلية ولا تسمح بالإصابة بالفيروس ونقله إلى الآخرين. حيث تشير الدراسات أنه من 5 إلى 10 بالمئة من الأشخاص المطعمين ضد الحصبة لا يستجيبون للجرعة الأولى وأنه على الأقل 90 بالمئة من الأشخاص الذين لم يستجيبوا للجرعة الأولى يستجيبون للثانية (INPES, 2014: 4) ويسمح هذا اللقاح بتحقيق حماية تصل إلى 95 بالمئة (DGPPS, 2017 : 17).

ثانيا: دور الإعلام الصحي في تحقيق التنمية الصحية والتنمية الشاملة

الإعلام الصحي هو ذلك النوع من الإعلام المتخصص الذي يعنى بنشر الحقائق والأفكار عن الأمراض والصددمات والتشوهات وأسبابها وتطورها ومدى انتشارها وكيفية تشخيصها والوقاية منها وسبل علاجها، وكذا تقديم الأخبار حول مختلف القضايا والأحداث الصحية (محمد أبو سمرة، 2010: 29). إضافة إلى إسهامه في نقل الخبرات العالمية وتبسيط الضوء على التجارب الصحية والقضايا الطبية للاستفادة منها في إكساب العلم والمعرفة وتزويد المتلقي بالمعلومات الطبية الكفيلة بتثقيفه وتوعيته وتوسيع آفاقه المعرفية (الدبلي، 2015: 221).

وتعد التنمية عملية مركبة ذات أبعاد متداخلة تتم بالإنسان ومن أجله بهدف الانتقال بالمجتمع بشرا ومؤسسات وهياكل إلى وضع أفضل يحقق له التقدم والأمن والرخاء (أبو أصبع، 1999: 126). حيث أن تقدم أمة من الأمم يعتمد أولا وقبل كل شيء على شعبيها. ومن هنا كان واجبا الأول هو بناء الأفراد أو بناء رأس المال البشري وذلك برفع مستوى التعليم والمهارات والعمل على تحسين الصحة العقلية والجسمية لرجالها ونساءها وأطفالها لأنهم عوامل رئيسية للإنتاج والمحور الرئيسي في عملية التنمية (عجوة، 2004: 59).

ولقد أصبحت مسألة الصحة من المسائل الأكثر أهمية في مجال التنمية في مختلف المجتمعات سواء في تلك المتقدمة أو المتخلفة. وذلك بوصفها من بين أهم العوامل التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة وأحد مؤشراتنا على حد سواء. فالعلاقة بين الصحة والتنمية هي علاقة تبادلية وتفاعل كلاهما يؤثر في الآخر فالصحة هي من جهة عامل يساعد في الوصول إلى الأهداف التنموية الأخرى ومن جهة ثانية هي هدف تنموي في حد ذاتها لا مجال للوصول إليه من دون تنمية شاملة. حيث لا يمكن لقطاع الصحة وحده أن يحقق بلوغ مستوى مقبول من الصحة للجميع إلا بتنسيق الجهود بين القطاع الصحي وباقي مؤسسات المجتمع كالأسرة والمدرسة والإعلام وغيرها (شعباني، 2006: 159-160).

وإن كان العامل المباشر والرئيسي في مجال الصحة هو التحكم في المرض والتطبيب لمعالجته من خلال الخدمات التي تقدمها مختلف الهياكل الصحية، فإن هناك العديد من العوامل الحاسمة التي تقع خارج نطاق قطاع الصحة لعل أهمها غياب الوعي الصحي لدى الأفراد والذي يعتبر أحد أهم الأسباب المعيقة للتنمية الصحية ومن ثم التنمية الشاملة (المحمود، 2004: 257). ولذلك أقرت منظمة الصحة العالمية من خلال مؤتمر "لما آتا" الذي انعقد عام 1978 بأن الفشل في تحسين المستوى الصحي لدول العالم الثالث وتحقيق التنمية الصحية يعود أساسا إلى عدم إشراك أفراد هذه المجتمعات في الرعاية الصحية. ودعا المؤتمر العالمي للصحة العالمية الذي عقد في نيروبي عام 1978 إلى ضرورة إشراك الإعلام لإحداث التغيير من خلال خلق الحس الصحي والوعي الصحي لتوجيه سلوكيات الأفراد وتعديلها بهدف رفع المستوى الصحي (المشاقبة، 2012: 99). فليس ثمة شك حول الدور الحيوي للإعلام في تثقيف الجمهور وتعليمه حيث أصبح الأداة الأكثر فاعلية في التأثير على السلوك وأنماط التفكير وأداة رئيسية لتشكيل الوعي وتوجيه السلوك وإحداث التنمية (محمود، 2008: 53). وذلك من خلال قيامه بمجموعة من الوظائف التي من شأنها أن تساعد على تحقيق التنمية الصحية وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية الشاملة. وهذه الوظائف هي:

- **وظيفة التعليم:** حيث يسهم الإعلام الصحي في نقل الخبرات العالمية وتبسيط الضوء على التجارب الصحية والقضايا الطبية للاستفادة منها. ويعمل على تعليم الناس عادات صحية سليمة ونبذ الأفكار والاتجاهات

الخاطئة واستبدالها بسلوك صحي سليم. وكذا نشر الحقائق والأفكار عن الأمراض وأسبابها وطرق انتشار المعدية منها وكيفية تشخيصها والوقاية منها وسبل علاجها.

• **وظيفة التوعية:** إذ يعمل هذا الإعلام المتخصص على خلق وعي صحي بإطلاع الناس على واقع الصحة وتحذيرهم من مخاطر الأوبئة والأمراض المحدقة بالإنسان وتربية فئات المجتمع على القيم الصحية والوقائية. ما من شأنه أن ينعكس إيجاباً على الثقافة الصحية المجتمعية والتي بدورها تسهم في التقليل من أعداد المرضى والمراجعين للمستشفيات والمراكز الطبية مما يساعد على التخفيف من الضغط المتزايد على القطاع الصحي. (الديلي، 2015: 221، 223، 227)

• **وظيفة المعالجة:** حيث يهدف الإعلام الصحي إلى التعامل الشفاف مع الواقع الصحي بكل أبعاده إذ يقوم بإثارة القضايا الهامة والمصيرية ولفت النظر إلى المشاكل الصحية الملحة والمهمة في المجتمع بهدف دعوة الخبراء والمسؤولين إلى المشاركة في حلها مما يحفز الكوادر في مختلف الاختصاصات على التعاون المثمر لحل هذه المشاكل وتطوير ما هو موجود ومتاح من حيث الامكانيات الطبيعية أو المالية أو البشرية. (الديلي، 2015: 32-33). كما يعمل على حث الحكومة والمنظمات على التحرك الاستباقي والعاجل والمخطط لمنع اندلاع الأوبئة والأمراض في المجتمع، كذلك التأثير على الحكومة وتنبيهها نحو ما يقع من أخطاء طبية (الديلي، 2015: 223).

ثالثاً: الدراسات السابقة

في بحثنا عن دراسات مشابهة لدراستنا تمكنا من مراجعة دراسة جاءت بعنوان « **Media content analysis of the H1N1 pandemic** » للباحثة **Celine Klemm** وزملائها. هدفت هذه الدراسة إلى تحليل التغطية الإعلامية الأوروبية لوباء أنفلونزا الخنازير سنة 2009 للكشف عن ما إذا كانت وسائل الإعلام قد عملت على تضخيم المشكلة وتصويرها بشكل دراماتيكي أم لا وذلك من خلال حجم التغطية، التركيز على المواضيع التي تعنى بخطورة الوباء مقابل المواضيع التي تعنى بفعالية الوقاية، واستخدام الأسلوب العاطفي في المعالجة. وتمثل مجتمع البحث في جميع المضامين الإعلامية لثلاثة دول وهي ألمانيا وإسبانيا وجمهورية التشيك التي تناولت الوباء من 1 أبريل 2009 إلى غاية 31 مارس 2010، وتم اختيار صحيفتين يوميتين ونشرة أخبار مسائية، ومجلة أسبوعية من كل دولة كعينة للدراسة. وبلغ عدد المواد الإعلامية التي تم تحليلها 1941 مادة. وتوصلت الدراسة إلى:

• أنه كان هناك اهتماماً هائلاً بالوباء، ويرى الباحثون أن هذا الكم الهائل من المعلومات بغض النظر عن دقتها يعمل خلق تصورات عند المتلقي حول خطورة الوباء. ولقد كان هذا الاهتمام أكبر في المرحلة الأولى من ظهور الوباء خاصة في وسائل الإعلام التشيكية وذلك لأن منطق الإعلام في المعالجة لا يتساوى مع منطق الوباء فالاهتمام لا يزيد بزيادة عدد الضحايا وإنما يتبع قانون القيم الإخبارية حيث يكون الاهتمام أكبر في المرحلة الأولى من الحدث (ظهور الحالات الأولى للوباء) وخاصة ما تعلق بحالات الإصابة المحلية (القريبة) ويقل هذا الاهتمام لاحقاً خاصة إذا تعلق الأمر بالأحداث الخارجية.

• أغلب المضامين التي تم تحليلها تم فيها التركيز فيها على معلومات التهديد (خطورة الوباء (إمكانية الإصابة، العواقب...)) واستراتيجيات التعامل معه (التدابير الوقائية، التطعيم...) أكثر من التركيز على معلومات الفعالية (إدخال اللقاح، سلامته...). وهذا الميل نحو التركيز على معلومات التهديد يزيد من مخاوف المتلقي وحدوث استجابات غير ملائمة لدى الجمهور.

• مثل استخدام الاستمالات العاطفية أقل من 20 بالمئة وكانت أكثر في المضامين التشيكية، وهذا يوحي بأن وسائل الإعلام لا تستخدم الأسلوب العاطفي بشكل كبير في المواضيع المتخصصة وفي أطر زمنية محددة (Klemm, 2015).

وتتشابه دراستنا مع هذه الدراسة في إشكاليتهما الأساسية التي تبحث في دور الإعلام الصحي في التوعية حول الأمراض وكيفية الوقاية منها والحد من انتشارها خاصة المعدية منها كونها تخلف أثارا جسيمة على الأفراد والمجتمع الأمر الذي من شأنه أن يعيق عملية التنمية الصحية والشاملة، حيث سلطت الباحثة الضوء في دراستها على الكيفية التي غطت بها وسائل الإعلام الأوروبية لمرض معدي وهو أنفلونزا الخنازير الذي سبب وباء اتسعت رقعته لتشمل عدة دول وهو نفس الأمر الذي نحن بصدد دراسته حيث تبحث اشكاليتنا هي الأخرى في الكيفية التي غطت بها الصحافة الجزائرية حملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية كطريقة تعد أساسية في عملية الوقاية من هذين المرضين المعديين.

II. ضبط مفاهيم الدراسة وإجراءاتها المنهجية

أولاً: ضبط مفاهيم الدراسة إجرائياً

1. التغطية الإعلامية

هي الكيفية التي عرضت بها جريدة الشروق اليومي- شكلا ومضمونا- حملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات الجزائرية طبقا لتوصيات منظمة الصحة العالمية لتطعيم الأطفال الجزائريين في الطورين الابتدائي والمتوسط ضد الحصبة والحصبة الألمانية في الفترة الممتدة ما بين 6 و15 مارس.

2. الحملة

هي نشاط منظم اعتمدته وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات الجزائرية طبقا لتوصيات منظمة الصحة العالمية لتطعيم الأطفال الجزائريين في الطورين الابتدائي والمتوسط ضد الحصبة والحصبة الألمانية في الفترة الممتدة ما بين 6 و15 مارس.

3. التطعيم

هو عملية إدخال لقاح محضر من ميكروب يتم تغييره لتثبيط فعاليته أو تخفيفها، في جسم الإنسان بهدف تحريض جهازه المناعي على الاستجابة وإنتاج أجسام مضادة ضد هذا الميكروب وبالتالي خلق مناعة أو تقويتها (التذكير في حالة الجرعة الثانية من اللقاح). ما يسمح بضمان حماية شبه تامة من أمراض خطيرة لا تتم الوقاية منها إلا بالتطعيم. ويتمثل المرضين في الحملة المعتمدة من وزارة الصحة والمغطاة في جريدة الشروق اليومي في الحصبة والحصبة الألمانية.

4. الحصبة

هي مرض فيروسي جد معدي يصيب الإنسان غير المحصن أو غير المطعم ابتداء من الشهر السادس بعد الولادة بعد اختفاء الأجسام المضادة المكتسبة من الأم. يتم الكشف عنه من خلال مجموعة من الأعراض (حمى، سيلان الأنف، التهاب في الأذن، حب كوبليك..) تنتهي بطفح جلدي على شكل حب محمر يغزو كامل الجسم، وقد يخلف مضاعفات خطيرة من بينها التهاب الرئوي والتهاب الدماغ التي قد تؤدي بحياة الشخص

المصاب. ويعد التطعيم هو السبيل الوحيد للوقاية من هذا المرض والحد من انتشاره والعمل على استئصاله كما تهدف لذلك منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع دولها الأعضاء في إطار برنامجها الإنمائي للعشرية الحالية.

5. الحصبة الألمانية

هي مرض فيروسي معدي ، يظهر هو الآخر من خلال مجموعة من الأعراض (حصى...) تنتهي بطفح جلدي على شكل حب وردي. عادة ما يكون بسيط، إلا أنه يكون جد خطير إذا ما انتقل الفيروس إلى المرأة الحامل في المرحلة الأولى من الحمل (أول 20 أسبوعا من الحمل) حيث قد تؤدي الإصابة إلى موت الجنين أو ولادته بتشوهات خلقية خطيرة (فقدان البصر، فقدان السمع، تخلف عقلي...) وهذا ما يعرف بمتلازمة الحصبة الألمانية الخلقية. ويعد التطعيم أيضا السبيل الوحيد للوقاية من هذا المرض والحد من إصابة المواليد بمتلازمة الحصبة الألمانية.

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة

1. منهج الدراسة

تبعنا لنوع دراستنا التي تنتمي إلى الدراسات الوصفية واستنادا إلى منهج المسح الوصفي سنقوم بمسح كل أعداد جريدة الشروق الصادرة أيام الحملة 03 ووصفها وتشخيصها، وذلك من خلال جمع البيانات والحقائق المتعلقة بها ومعالجتها وتصويرها كميا باستخدام التحليل الكمي لها بعد حساب التكرارات والنسب المئوية، ومن ثم تفسيرها تفسيراً علمياً يسمح بالكشف عن طبيعة هذه المعالجة وانعكاساتها على التنمية الصحية.

2. أداة الدراسة

وفقا لطبيعة دراستنا وإشكالياتها تم الاعتماد على استمارة تحليل المضمون أداة لهته الدراسة، التي تعرف على أنها وسيلة تستخدم لوصف ومعالجة المادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، (تمار، 2007: 10). ولقد تم اختيار وحدة الموضوع وحدة للدراسة، وتم تحديد الفئات على النحو الآتي:

2.1 فئات الشكل: تتحدد فئات الشكل الخاصة بهذه الدراسة في التصنيف الموالي:

• فئة حجم الاهتمام بالحملة: ونصنفها إلى الفئات الفرعية الآتية:

← فئة عدد المواد الصحفية التي تناولت الحملة في العدد الواحد: التي نتعرف من خلالها عن ما إذا كانت الصحيفة تناولت الموضوع بشكل مكثف في كل عدد أم لا (أقل من أربعة مواد، على الأقل أربعة مواد، لم تتناول موضوع الحملة).

← فئة الموقع: وهي الفئة التي نتعرف من خلالها على المكان الذي خصصته جريدة الشروق لحملة التطعيم على صفحاتها وذلك للكشف عن ما إذا كانت قد أولت أهمية للموضوع أم لا. ، ولقد قسمناها إلى: الصفحة الأولى، الصفحات الداخلية، الصفحة الأخيرة.

← فئة وسائل الإبراز: وهي الفئة التي تعنى بالوسائل التي استخدمتها الجريدة لإبراز المضمون الإعلامي وجذب القارئ إليه، وقد قسمناها إلى: فئتين فرعيتين هما: فئة عدد وسائل الإبراز المستخدمة (على الأقل وسيلتي إبراز، من دون وسيلة إبراز)، وفئة نوع وسائل الإبراز المستخدمة (مونشات، أذنين، صورة، عنوان رئيس،...).

• فئة طبيعة المادة المستخدمة: ونصنفها إلى الفئات الفرعية الآتية:

← فئة القوالب الصحفية المستخدمة في التغطية الإعلامية لحملة التطعيم من طرف الجريدة: ونذكر منها: الخبر، المقال الافتتاحي، العمود، التقرير، التحقيق، الكاريكاتير...

← فئة عدد القوالب المستخدمة في العدد الواحد: وهي الفئة التي نتعرف من خلالها إذا ما كانت الجريدة قد استخدمت قالباً واحداً في العدد الواحد لتغطية الحملة أم أكثر من قالب.

2.2 فئات المضمون: وتم تحديدها في:

• فئة الموضوع: نسعى من خلال هذه الفئة إلى معرفة مختلف المواضيع التي ركزت عليها جريدة الشروق في إطار هذه الحملة، وقد ارتأينا أن نقسمها إلى: وصف مرض الحصبة والحصبة الألمانية (أسبابه، كيفية انتقاله) وخطورة الإصابة بهما، سلامة اللقاح وأهمية التطعيم بالنسبة للفرد والصحة العمومية، مقاطعة التطعيم، خطورة التطعيم ومضاعفاته أثناء الحملة، الإقبال على التطعيم من دون حدوث مضاعفات، سوء التسيير وقصور الاتصال للتحسيس بأهمية التطعيم من طرف وزارة الصحة ووزارة التربية.

• فئة الأهداف: سنحاول من خلال هذه الفئة الكشف عن أهداف الرسائل الإعلامية المبثوثة عبر الجريدة، وقد قسمناها إلى: التثقيف بخطورة الأوبئة، التوجيه وتكوين اتجاه إيجابي نحو حملة التطعيم، التوجيه وتكوين اتجاه سلبي نحو حملة التطعيم، التوجيه وتكوين اتجاه سلبي نحو وزارة الصحة، التوجيه وتكوين اتجاه سلبي نحو وزارة التربية.

• فئة المصدر: وتبحث هذه الفئة عن تلك المصادر التي تغذي المضمون محل التحليل. ولقد تم تقسيمها إلى: مسؤولون من وزارة الصحة، مسؤولون من وزارة التربية، تلاميذ وأولياء، ممثلون عن منظمة الصحة العالمية، منظمات وجمعيات وطنية غير طبية، متخصصون في المجال الطبي، مصادر أخرى (وسائل التواصل الاجتماعي، إذاعة...).

3. مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع دراستنا في كل أعداد جريدة الشروق اليومي الصادرة أيام حملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية (من 6 إلى 15 مارس 2017). وبغية تحقيق نتائج أقرب للواقع وأكثر مصداقية تمكنا من الكشف عن طبيعة المعالجة الإعلامية لهذه الحملة في هذه الجريدة اتجهنا نحو تبني أسلوب المسح الشامل لكل الأعداد الصادرة في هذه الفترة والذي يقصد به ذلك الأسلوب الذي يستهدف دراسة كل مفردات المجتمع دون استثناء (عقيل، 1999: 92). ولقد بلغ عدد المواد الصحفية الخاضعة للتحليل 39 مادة.

الجدول (01): مفردات عينة الدراسة

العدد	تاريخ الصدور
5389	06 مارس 2017
5390	07 مارس 2017
5391	08 مارس 2017
5392	09 مارس 2017
5393	10 مارس 2017
مفردات عينة	

الدراسة	5394	11 مارس 2017
العدد/ التاريخ الصدور	5395	12 مارس 2017
	5396	13 مارس 2017
	5397	14 مارس 2017
	5398	15 مارس 2017

III. نتائج الدراسة

أولاً: عرض بيانات الدراسة التحليلية

1. فئات الشكل: فئات كيف قيل؟

1.1. حجم اهتمام جريدة الشروق بالحملة:

← عدد المواد الصحفية التي تناولت الحملة في العدد الواحد:

الجدول (02): عدد المواد الصحفية التي تناولت الحملة في العدد الواحد

عدد المواد الصحفية	التكرار	النسبة
لم تتناول موضوع الحملة	0	0
أقل من أربعة مواد صحفية	05	50
على الأقل أربعة مواد صحفية	05	50
المجموع	10	100

يبين الجدول (02) عدد المواد التي خصصتها جريدة الشروق لحملة التطعيم، ونلاحظ من خلاله أنها تناولت موضوع الحملة في كل أعضائها الصادرة أيام الحملة، واستخدمت على الأقل أربعة مواد في العدد الواحد في نصف أعداد مجتمع الدراسة، فعلى سبيل المثال بلغ عدد المواد التي عنت بالحملة في الأعداد الصادرة يوم 8 و 9، 11 مارس 8 و 9 و 6 مواد على التوالي، وكان معدل المواد المنشورة في العدد الواحد تقريباً أربعة مواد (3,9). ولأنه كلما حاز الموضوع على اهتمام الصحيفة زاد عدد المواد المنشورة حوله على صفحاتها، فهذا يجعلنا نقول بأن الجريدة أولت اهتماماً كبيراً بالحملة بدليل عدد المواد التي نشرت.

← موقع موضوع الحملة في صفحات الجريدة:

الجدول (03): موقع موضوع الحملة في صفحات الجريدة

الموقع	التكرار	النسبة
الصفحة الأولى	0	0
صفحات داخلية	38	97,44

الصفحة الأخيرة	01	2,56
المجموع	39	100

يبين الجدول (03) فئة موقع المواد الصحفية التي غطت من خلالها الشروق اليومي حملة التطعيم من 6 مارس إلى 15 مارس، ونلاحظ من خلاله أن أغلب المواد جاءت في الصفحات الداخلية (97,44) ما عدا مادة واحدة جاءت في الصفحة الأخيرة وكانت عبارة عن كاريكاتير. وحتى وإن كانت أهم صفحة في الصحيفة هي الصفحة الأولى ثم الصفحة الأخيرة ثم الصفحات الداخلية، فهذا لا يعني أن جريدة الشروق اليومي لم تولي اهتماما بالحملة، حيث أنها عرضت حوالي ربع هذه المواد في صفحة الحدث والصفحة الثانية وهذا اعتبارا منها لأهمية الحملة كحدث وطني يجب تسليط الضوء عليه، هذا إضافة إلى أن موضوع الحملة كان بارزا في بعض الأعداد في الصفحة الأولى من خلال وسائل الإبراز (المونشات والأذنين والصور) والتي تعد وسائل دالة على تركيز الصحيفة على الموضوع فضلا عن استخدام هذه الوسائل في أهم صفحة في الجريدة وهي الصفحة الأولى.

← وسائل الإبراز المستخدمة في موضوع الحملة :

• عدد وسائل الإبراز المستخدمة:

الجدول (04): عدد وسائل الإبراز المستخدمة

عدد وسائل الإبراز	التكرار	النسبة
على الأقل وسيلتي إبراز	39	100
من دون وسيلة إبراز	0	0
المجموع	39	100

يبين الجدول (04) فئة عدد وسائل الإبراز المستخدمة في المادة الواحدة، ونلاحظ بأنه في كل الأعداد التي تم تحليلها استخدمت جريدة الشروق على الأقل وسيلتين لإبراز المادة الصحفية التي تناولت من خلالها حملة التطعيم، ووصلت حتى خمسة أو ستة وسائل للمادة الواحدة كما اتضح ذلك في بعض مواد الأعداد الصادرة أيام 7 و8 و9 و11 و12 مارس.

• نوع وسائل الإبراز المستخدمة:

الجدول (05): نوع وسائل الإبراز المستخدمة

نوع وسيلة الإبراز	التكرار	النسبة
مونشات	02	2,35
عنوان بارز للمادة مع صورة على الصفحة الأولى	01	1,18
أذنين	01	1,18

25,88	22	صورة مع المادة المحررة
17,65	15	عنوان رئيس
8,24	07	عنوان ممتد
22,35	19	شريط
14,12	12	مادة محررة على خلفية ملونة
7,06	06	تأطير المادة
100	85	المجموع

يبين الجدول (05) فئة وسائل الإبراز المستخدمة، ونلاحظ من خلاله أنه كان هناك تنوع في استخدام وسائل الإبراز. وأكثر وسيلة تم استخدامها هي الصورة مع المادة المحررة، حيث تم الاعتماد عليها في ما يعادل ربع المواد التي تناولت الحملة (25,88)، ثم الشريط بنسبة 17,65 وتلاهما استخدام العنوان الرئيس (17,65)، كما أن 14,12 من المواد تم تحريرها كاملة أو جزء منها على خلفية ملونة، ومنها ما تم تأطيره (7,06)، وتم استخدام المونشات لمرتين والأذين وعنوان بارز مع صورة على الصفحة الأولى مرة واحدة لكليهما.

ولوسائل الإبراز أهمية كبيرة في جذب عين القارئ نحو المادة الصحفية ودفعه لقراءة مضمونها، واستخدام جريدة الشروق لأكثر من وسيلة في العدد الواحد والتنوع في الأشكال المستخدمة دليل آخر على تركيز جريدة الشروق على حملة التطعيم واهتمامها الواضح بها.

2.1. القوالب المستخدمة لتغطية موضوع الحملة:

← عدد القوالب المستخدمة في العدد الواحد:

الجدول (06): عدد القوالب المستخدمة في العدد الواحد

عدد القوالب	التكرار	النسبة
قالب واحد	02	20
قالبين	04	40
ثلاثة قوالب	03	30
أربعة قوالب	01	10
المجموع	10	100

يمثل الجدول (06) عدد القوالب الصحفية المستخدمة في الصحيفة الواحدة، ونلاحظ من خلاله أن 70 من الأعداد استخدمت قالبين أو ثلاثة قوالب. ولأنه كلما كان هناك اهتماما من الجريدة بموضوع ما لجأت إلى التنوع في طبيعة القوالب الصحفية المستخدمة، فإنه يمكن القول أن جريدة الشروق باعتمادها في أكبر عدد من الأعداد التي عنت بأيام حملة التطعيم على قالبين أو ثلاثة فهي اهتمت بموضوع الحملة اهتماما واضحا.

← أكثر القوالب المستخدمة:

الجدول (07): أكثر القوالب المستخدمة

نوع القالب	التكرار	النسبة
خبر	20	51,28
مقال افتتاحي	02	5,13
عمود	04	10,26
تحقيق	03	7,69
تقرير	04	10,26
كاريكاتير	02	5,13
النمط الساخر	04	10,26
المجموع	39	100

يبين الجدول (07) فئة أكثر القوالب الصحفية استخداما، ونلاحظ من خلاله أن الخبر هو أكثر القوالب استخداما حيث أن نصف المواد (51,28) التي تناولت حملة التطعيم جاءت في هذا القالب، ليلها العمود والتقرير والنمط الصحفي الساخر بنسب متساوية (10,26) ثم التحقيق بنسبة (7,69) فالمقال الافتتاحي والكاريكاتير بنسبة (5,13) لكل منهما. وما يمكن قوله من خلال هذه النتائج أن جريدة الشروق حاولت أن تقدم المواد المعالجة لحملة التطعيم في أكثر من قالب صحفي لتحقيق أهداف مختلفة، حتى وإن كان استخدامها للخبر أكبر من باقي القوالب، لأن هذا يعد أمرا طبيعيا كون هذا القالب هو أكثر القوالب الصحفية استخداما في أغلب الصحف خاصة التي تصدر بشكل يومي كونه لا يحتاج إلى وقت كبير لتحضير مادته ويعنى بالسبق الصحفي وتقديم المعلومة بسرعة، على عكس أنواع أخرى وعلى رأسها التحقيق الذي يعد الأكثر ملاءمة لتحليل موضوع هام يمس الصحة العمومية للمجتمع ككل وشرح أسباب فشل الحملة وأبعادها وانعكاساتها، كما أن استخدام المقال الافتتاحي والعمود دليل على رغبة الجريدة في إبداء وجهة نظرها نحو الحملة ومنظمتها، هذا إضافة إلى استخدامها للكاريكاتير والنمط الساخر الذي يظهر في شكل مقتطفات ناقدة متهمكة حاملة معاني خفية للتوجيه والوقوف على السلبيات.

2. فئات المضمون: ماذا قيل؟

1.2. المواضيع المعالجة الخاصة بحملة التطعيم :

الجدول (08): المواضيع المعالجة الخاصة بحملة التطعيم

الموضوع	التكرار	النسبة
مريض الحصبة والحصبة الألمانية وخطورة مضاعفات الإصابة بهما	0	0
سلامة اللقاح وأهمية التطعيم بالنسبة للفرد والصحة العمومية	10	12,05
مقاطعة التطعيم	28	33,74

20,48	17	خطورة التطعيم ومضاعفاته أثناء الحملة
7,23	06	الإقبال على التطعيم وعدم حدوث مضاعفات له
26,51	22	قصور الاتصال للتحسيس بأهمية التطعيم من طرف وزارة الصحة ووزارة التربية
100	83	المجموع

يوضح الجدول (08) فئة الموضوع، ونلاحظ من خلاله أن موضوع مقاطعة التطعيم حاز على أكبر نسبة (33,74) وتلاه موضوع سوء التسيير وقصور الاتصال للتحسيس بأهمية التطعيم من وزارتي الصحة والتربية (26,51)، ثم خطورة التطعيم والمضاعفات المسجلة أثناء الحملة (20,48)، وبنسبة أقل تم تناول موضوع سلامة اللقاح وأهمية التطعيم بالنسبة للفرد والصحة العمومية (12,05) والإقبال عليه وعدم حدوث مضاعفات له (7,23)، ولم تقدم الجريدة في أي من أعدادها معلومات عن الحصبة والحصبة الألمانية وخطورة الإصابة بهما.

ما يمكن قوله عن هذه النتائج أن جريدة الشروق عملت على جعل مجريات الحملة أكثر دراماتيكية وذلك بالتركيز على السلبيات والأخطاء وفشل الحملة، إذ أن نصف المواضيع عنت بمقاطعة التطعيم والمضاعفات التي حدثت للأطفال المطعمين، والربع الآخر ركزت من خلاله على توجيه الاتهام إلى وزارة التربية وخاصة وزارة الصحة التي تؤكد على أنها تتحمل قدر كبير من فشل الحملة بسبب غياب الاتصال قبل الشروع في هذه الحملة للتحسيس بأهمية التطعيم الأمر الذي أقرته هي نفسها. ولكن حتى وإن كان من وظائفها الوقوف على الأخطاء والمشكلات لحلها، كان الأجدر بها أيضا التقصي حول الأسباب الحقيقية من وراء المضاعفات التي حدثت لبعض التلاميذ بالاعتماد على مصادر متخصصة، ونقلها إلى الجمهور، وكذلك نقل الجانب الإيجابي للحملة بتقديم معلومات عن الحالات التي كان هناك إقبال على التطعيم ومن دون حدوث مضاعفات، كما أنها لم تهتم بتقديم معلومات حول هذين الوباين وأهمية التطعيم للحماية منهما للمساهمة في تثقيف المواطنين وتحسيسهم بخطورتهما على صحة الطفل والمجتمع ككل. لنقول في الأخير أن جريدة الشروق كواحدة من أكثر الصحف الجزائرية مقروئية أصابت في التأكيد على قصور الدور الاتصالي بين القائمين على القطاع الصحي والمواطنين، إلا أنها بتركيزها على المقاطعة ومضاعفات التطعيم والإشاعات التي تم تداولها حول خطورته، تكون قد ساهمت في إفشال الحملة وذلك في الوقت الذي كان عليها أن تساهم في توعية الجمهور بالمرضين وخطورتهما على صحة الفرد والصحة العمومية بشكل عام وأهمية التطعيم للحماية منهما.

2.2. أهداف التغطية الإعلامية لحملة التطعيم:

الجدول (09): أهداف التغطية الإعلامية لحملة التطعيم

الأهداف	التكرار	النسبة
التثقيف بخطورة الأوبئة	01	1,37
التوجيه وتكوين اتجاه إيجابي نحو حملة التطعيم	16	21,92
التوجيه وتكوين اتجاه سلبي نحو حملة التطعيم	31	42,47

20,55	15	التوجيه وتكوين اتجاه سلمي نحو وزارة الصحة
13,70	10	التوجيه وتكوين اتجاه سلمي نحو وزارة التربية
100	73	المجموع

يبين الجدول (09) فئة الأهداف، ونلاحظ من خلالها أن الهدف الأكثر بروزا هو التوجيه وتكوين اتجاه سلمي نحو حملة التطعيم حيث بلغت نسبة ذلك 42,47، ثم التوجيه وتكوين اتجاه إيجابي نحو التطعيم وهذا التضارب بين الهدفين يعود إلى أن الجريدة في بداية الحملة كان تركيزها على أسباب غياب التحسيس من وزارة الصحة وحدوث بعض المضاعفات لدى الأطفال المطعمين وتشكيك بعض الأطراف في سلامة اللقاح مثل منظمة أولياء التلاميذ، ما دفعها هي الأخرى إلى محاولة تكوين اتجاه سلمي نحو الحملة، ثم عادت بعد التصريحات المختلفة لوزارة الصحة وبعض المنظمات المتخصصة في المجال الطبي مثل النقابة الوطنية للأساتذة الباحثين الاستشفائيين الجامعيين ومجلس عمادة الأطباء الجزائريين غيرهم الذين أكدوا على أهمية التطعيم وسلامته إلى محاولة تكوين اتجاه إيجابي نحو الحملة. وجاء في المرتبة الثالثة والرابعة التوجيه وتكوين اتجاه سلمي نحو وزارة الصحة ووزارة التربية بنسبة 20,55 و 13,70 على التوالي، وهذا بالتركيز على أخطئهما ونقد سياستهما. إلا أنها لم تحاول تثقيف الجمهور بخطورة الأوبئة إلا مرة واحدة (1,37) على الرغم من نشر الوعي حول هذه الأمراض المعدية والخطيرة بوصف أعراضها وكيفية انتقالها والحماية منها أمر ضروري لإقناع الجماهير بأهمية التطعيم والوقاية منها.

3.2. المصادر المعتمد عليها في التغطية الإعلامية لحملة التطعيم:

الجدول (10): المصادر المعتمد عليها في التغطية الإعلامية لحملة التطعيم

النسبة	التكرار	المصدر
25	13	وزارة الصحة
11,54	06	وزارة التربية
19,23	10	تلاميذ وأولياء
1,92	01	منظمة الصحة العالمية
19,23	10	منظمات وجمعيات وطنية غير طبية
17,31	09	متخصصون في المجال الطبي
5,77	03	مصادر أخرى
100	52	المجموع

يمثل الجدول (10) فئة المصدر التي تم الاعتماد عليه لنقل المادة الصحفية وإثرائها، ونلاحظ من خلاله أن أكثر مصدر تم استخدامه هو مسؤولون عن وزارة الصحة (25) وهذا يعود إلى كون وزارة الصحة هي أعلى سلطة في القطاع الصحي وهي منظمة الحملة والأدري بمجرياتها، وكانت الاستعانة بالأولياء والتلاميذ والممثلون عن المنظمات والجمعيات الوطنية غير الطبية متساوية قدرت بـ 19,23 ومتقاربة مع نسبة الاستعانة

بالمختصين في المجال الطبي كمصدر للمعلومة حيث بلغت نسبة هذا المصدر 17,31، ويمكن تفسير ذلك بكون الأولياء والتلاميذ هم المعني الأول بعملية التطعيم لذلك تم الاستعانة بهم للحصول على معلومات شخصية حية، وبالنسبة للمنظمات والجمعيات فيعود ذلك إلى كونها تنشط بشكل واضح في مثل هكذا قضايا من منطلق دفاعي عن مصالح الأفراد وبالتالي استعانت الجريدة بوجهات نظرها لإثراء المادة المقدمة، وفيما يخص المختصين في المجال الطبي كان الهدف من ذلك الحصول على معلومات علمية وذات مصداقية حتى وإن كانت الاستعانة بهم قليلة ومتأخرة. وعن وزارة التربية فقد جاءت في المرتبة الخامسة قبل منظمة الصحة العالمية وباقي المصادر، والتي على الرغم من أنها طرف أساسي في الحملة كون هذه الأخيرة خصت التلاميذ، إلا أنها لم تكن مصدرا أساسيا وذلك لأن المسألة الصحية تخص بشكل أكبر الجهات الصحية المسؤولة عنها.

ثانيا: عرض نتائج الدراسة التحليلية

• بينت الدراسة أن جريدة الشروق أولت اهتماما واضحا بحملة التطعيم التي شملت الأطفال في الطورين الابتدائي والمتوسط من 6 إلى 15 مارس، حيث:

← لم يخلو أي عدد من الأعداد التي تم تحليلها من موضوع الحملة، بل كانت المعالجة كبيرة، إذ قدر معدل المواد الصحفية التي تناولت الموضوع في العدد الواحد بأربعة مواد وهذا مؤشر واضح على الاهتمام.

← على الرغم من أن كل المواد جاءت في الصفحات الداخلية ما عدا مادة واحدة جاءت في الصفحة الأخيرة وكانت عبارة عن كاريكاتير، وحتى وإن كانت أهم صفحة في الصحيفة هي الصفحة الأولى ثم الصفحة الأخيرة ثم الصفحات الداخلية، فهذا لا يعني أن جريدة الشروق اليومي لم تولي اهتماما بالحملة، حيث أنها عرضت حوالي ربع هذه المواد في الصفحة الثانية التي تعد أهم الصفحات الداخلية وكذلك في صفحة الحدث وهذا تقديرا منها لأهمية الحملة كحدث وطني يجب تسليط الضوء عليه، هذا إضافة إلى أن موضوع الحملة كان بارزا في بعض الأعداد في الصفحة الأولى من خلال وسائل الإبراز (المونشات والأذنين والصور) والتي تعد وسائل دالة على تركيز الصحيفة على الموضوع فضلا عن استخدام هذه الوسائل في أهم صفحة في الجريدة وهي الصفحة الأولى.

← التنوع في استخدام وسائل الإبراز كما وكيفا بهدف جذب القارئ ودفعه لقراءة المضمون، حيث أن كل الأعداد التي تم تحليلها استخدمت فيها الجريدة على الأقل وسيلتين لإبراز المادة الصحفية التي تناولت من خلالها حملة التطعيم، ووصلت حتى خمسة أو ستة وسائل للمادة الواحدة، كما كان هناك تنوعا في الأشكال المستخدمة، وكانت الصورة المرافقة للمادة المحررة الأكثر استخداما حيث ظهرت في ربع الأعداد، كما استخدمت وسائل إبراز هامة (المونشات في عدين، الصورة في عدد، الأذنين في عدد) في الصفحة الأولى في أربعة أعداد من أصل عشرة وهذا يعد استخداما قويا نظرا لأهمية هذه الصفحة.

← التنوع في استخدام القوالب الصحفية مع استخدام أكثر من قالب في العدد الواحد (استخدمت في سبعة أعداد من أصل عشرة قالبين أو ثلاثة قوالب) وذلك بهدف التنوع في أساليب المعالجة (مثلا النقد في المقال الافتتاحي والعمود، السخرية في النمط الصحفي الساخر، التحليل والتفسير في التحقيق، تحقيق السبق الصحفي من خلال الخبر)

• ركزت الجريدة بشكل أكبر على موضوع مقاطعة التطعيم وخطورته والمضاعفات التي حدثت لبعض الأطفال المطعمين وسوء التسيير وقصور الاتصال لتحسيس بأهمية التطعيم من وزارتي الصحة والتربية، وأهملت موضوع سلامة اللقاح وأهمية التطعيم بالنسبة للفرد والصحة العمومية والإقبال عليه وعدم حدوث مضاعفات له، ولم تقدم في أي من أعدادها معلومات عن الحصبة والحصبة الألمانية وخطورة الإصابة بهما. وهذا يجعلنا نقول أن جريدة الخبر عملت على تهويل الحملة وجعل مجرياتها أكثر دراماتيكية وذلك بتركيزها على السلبيات والأخطاء وفشل الحملة. وعلى الرغم من أنها أصابت في التأكيد على قصور الدور الاتصالي بين القائمين على القطاع الصحي والمواطنين، إلا أنه كان عليها أن تقوم بدورها الاتصالي التثقيفي المنوط بها هي أيضا وذلك بالمساهمة في توعية الجمهور بالمرضين وخطورتهما على صحة الفرد والصحة العمومية بشكل عام وأهمية التطعيم للحماية منهما.

• بينت الدراسة التحليلية أن الجريدة حاولت في بداية الحملة تكوين اتجاه سلمي نحو حملة التطعيم والذي كان الهدف الأكثر بروزا من خلال النتائج المتحصل عليها، حيث كان كل تركيزها في البداية على أسباب غياب التحسيس من وزارة الصحة وحدثت بعض المضاعفات لدى الأطفال المطعمين وتشكيك بعض الأطراف في سلامة اللقاح، ما دفعها إلى أن تعمل هي الأخرى على محاولة تكوين اتجاه سلمي نحو الحملة. ثم عادت بعد التصريحات المختلفة لوزارة الصحة وبعض المنظمات المتخصصة في المجال الطبي الذين أكدوا على أهمية التطعيم وسلامته إلى محاولة تكوين اتجاه إيجابي نحو الحملة. كما كان سعت الجريدة بشكل واضح إلى تكوين اتجاه سلمي نحو وزارة الصحة ووزارة التربية وذلك بالتركيز على أخطائهما ونقد سياستهما، وأكدت على أهمية الاتصال بين مؤسسات القطاع الصحي والمواطنين وباقي مؤسسات الدولة. إلا أنها لم تحاول تحقيق هدف تثقيف الجمهور بخطورة هذه الأمراض على صحة الفرد والصحة العمومية وضرورة الوقاية منهما، على الرغم من أن هدف أو هذه وظيفة نشر الوعي الصحي تعد أهم وظيفة من وظائف الإعلام الصحي.

• بينت الدراسة بأن جريدة الشروق اليومي اعتمدت على مصادر لها علاقة مباشرة بحملة التطعيم لنقل المادة الصحفية وإثرائها، حيث أن أكثر مصدر تم استخدامه وزارة الصحة كون هذه الأخيرة هي أعلى سلطة في القطاع الصحي وهي منظمة الحملة والأدري بمجرياتها، وكانت الاستعانة بالأولياء والتلاميذ (على اعتبار أنهم المعني الأول بعملية التطعيم) والممثلون عن المنظمات والجمعيات الوطنية غير الطبية (كونها جماعات تنشط بشكل واضح في مثل هكذا قضايا من منطلق دفاعي عن مصالح الأفراد) متساوية ومتقاربة مع نسبة الاستعانة بالمتخصصين في المجال الطبي (بهدف الحصول على معلومات علمية وذات مصداقية) حتى وإن كانت الاستعانة بهذه الفئة الأخيرة قليلة وجاءت متأخرة بعد أن ثبت فشل الحملة. وعن وزارة التربية فقد جاءت في المرتبة الخامسة والتي على الرغم من أنها طرف أساسي في الحملة كون هذه الأخيرة خصت التلاميذ، إلا أنها لم تكن مصدرا أساسيا وذلك لأن المسألة الصحية تخص بشكل أكبر الجهات الصحية المسؤولة عنها.

← انعكاسات المعالجة الإعلامية على التنمية الصحية والتنمية الشاملة: وما يمكن قوله في الأخير أن الاهتمام الكبير لجريدة الشروق اليومي بحملة التطعيم وتركيزها على السلبيات والأخطاء ومقاطعة التطعيم والمضاعفات التي حدثت لبعض التلاميذ المطعمين ونشر الشائعات المتداولة والتصريحات المشككة في سلامة اللقاح، تكون قد عملت على تهويل القضية حول تكوين اتجاه سلمي نحو الحملة وبناء تصورات سلبية في أذهان الأولياء وخاصة الأطفال حول عملية التطعيم على الرغم من أهمية هذه الأخيرة لمحاربة أمراض أودت بحياة الكثيرين ولا زالت تتسبب في حدوث مضاعفات لها وقعها على صحة الطفل والصحة

العمومية كما وضحنا ذلك في الإطار النظري للدراسة. وهذا له لا محالة انعكاساته السلبية على التنمية الصحية والتنمية الشاملة، فانتشار هذه الأمراض وما تخلفه من آثار خطيرة من شأنها أن تعيق التنمية الصحية للمجتمع ككل والتي كانت من أهم المشاريع التي أولتها الدولة على غرار باقي دول العالم اهتماما كبيرا، نظرا لكونها ترهق الدول وتكبدها خسائر كبيرة يكون من الأحسن صرفها على أمراض أخرى مستعصية وانشغالات صحية أخرى، وليس على أمراض يمكن الوقاية منها بل حتى استئصالها بفعل بسيط وهو التطعيم، كما أن التنمية الشاملة للمجتمع تقوم على أفراد أصحاء قادرين على الإنتاج والتطوير وليس على أفراد أعلتهم أمراض يمكن تجاوزها كالحصبة والحصبة الألمانية وسببت لهم أثارا خطيرة وتشوهات جسيمة تثبط طاقاتهم الإنتاجية وتحد من فعاليتهم في المجتمع قبل أن تنتهي بالكثيرين منهم إلى الوفاة.

١٧. خاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة التغطية الإعلامية لحملة التطعيم ضد الحصبة والحصبة الألمانية من 6 مارس إلى 15 مارس 2017 في جريدة الشروق اليومي كواحدة من أكثر الصحف الجزائرية مقروئية وانعكاسات ذلك على التنمية الصحية والتنمية الشاملة. وتوصلنا إلى أنه على الرغم من أن الجريدة أصابت في التأكيد على أهمية الاتصال للتحميس بمثل هكذا حملات، إلا أن معالجتها آلت إلى تهويل الحدث وساهمت في فشل الحملة وذلك بالتركيز على أخبار مقاطعة هذه الحملة في مختلف ولايات الوطن والمضاعفات التي حدثت لبعض الأطفال بعد أخذ اللقاح حيث استخدمت لأجل ذلك مختلف أشكال الإبراز وطرق إبداء الاهتمام بالموضوع الأمر الذي من شأنه أن يزيد من مخاوف الأولياء والتلاميذ ويؤدي إلى بناء تصورات ذهنية سلبية عن التطعيم لدى هؤلاء، وأهملت مقابل ذلك دورها في تثقيف الجماهير وتوعيتهم بأهمية هذا التطعيم لمحاربة أمراض يمكن أن تخلف أثارا جسيمة على الصحة العمومية، وبالتالي إعاقاة عملية التنمية الصحية والتنمية الشاملة للمجتمع التي تحتاج أفرادا أصحاء قادرين على الإنتاج. لذلك نوصي في نهاية هذه الدراسة بـ:

- التزام الموضوعية وتحري الدقة عند في معالجة قضايا حساسة كالقضايا الصحية وعدم الانجراف وراء الشائعات ونقل تصريحات من شأنها خلق حالة من الهلع والقلق لدى الجمهور.
- الابتعاد عن تهويل الأحداث الصحية بهدف جذب الجمهور من دون أن يكون هناك تقصي للحقائق.
- الاهتمام بالدور التعليمي والتثقيفي لنشر الوعي والمعرفة، والذي يعد أبرز وظيفة للإعلام الصحي والاعتماد في ذلك على مصادر وكوادر إعلامية متخصصة.
- عرض المشكلات الصحية والأخطاء التنظيمية للقطاع الصحي والمساهمة في إيجاد حلول لها.
- عدم وضع صحة المواطن والصحة العمومية بشكل عام على المحك لمجرد نقد الجهات المسؤولة وتوجيه أصابع الاتهام لها كلما أتاحت الفرصة.

المراجع

- 1• المشاقبة، بسام عبد الرحمن. (2012). *الإعلام الصحي* (ط 01). الأردن. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- 2• المحمود، جمال الجاسم. (2004). "دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي"، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*، المجلد 20 (العدد 02).
- 3• محمود، سمير. (2008). *الإعلام العلمي* (ط 01). مصر. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 4• أبو أصيب، صالح خليل. (1999). *تحديات الإعلام العربي "دراسات الإعلام" "المصادقية، الحرية، التنمية والهيمنة الثقافية"* (ط 01). الأردن. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 5• أبو سمرة، محمد. (2010). *الإعلام الطبي والصحي* (ط 01). الأردن. عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.
- 6• الدليمي، عبد الرزاق. (2015). *الإعلام المتخصص (الطبعة العربية)*. الأردن. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- 7• عقيل عقيل حسين. (1999). *فلسفة مناهج البحث العلمي*. مصر. الإسكندرية: مكتبة مدبولي.
- 8• عوجة، علي. (2004). *الإعلام وقضايا التنمية* (ط 01). مصر. القاهرة: عالم الكتب.
- 9• شعباني، مالك. (2006). *دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة ويسكرة*. رسالة دكتوراه في علم اجتماع التنمية. جامعة منتوري. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. قسم علم الاجتماع والديمقراطية. قسنطينة. الجزائر.
- 10• تمار، يوسف. (2008). *تحليل المحتوى الباحثين والطلبة الجامعيين* (ط 01). الجزائر. الخراسية: طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع.
- 11• Arrêté du 24 novembre 2014 fixant le calendrier de vaccination obligatoire contre certaines maladies transmissibles, journal officiel de la république algérienne n° 75 , 28 décembre 2014, in : <http://www.joradp.dz/FTP/jo-francais/2014/F2014075.pdf>
- 12• Klemn, Celine, and others. (2015). *Media content analysis of the H1N1 pandemic*, , Amsterdam. in: http://ecomeu.info/wp-content/uploads/2015/03/D2-1_WP2_25-3-15_FINAL.pdf
- 13• Laurence, Lacroix, et autres. (2003). Rougeole: Diagnostic et prise en charge d'une maladie toujours d'actualité, *Paediatrica*, Vol. 19 (N° 3) , in : <http://www.swiss-paediatrics.org/sites/default/files/paediatrica/vol19/n3/pdf/37-40-prive.pdf>
- 14• Institut national de la prévention et d'éducation pour la santé (INPES). (2014). *Questions, Réponses sur la vaccination Rougeole. Oreillons. Rubéole*. document destiné aux professionnels de santé, France. in : <http://inpes.santepubliquefrance.fr/CFESBases/catalogue/pdf/1174.pdf>
- 15• Direction générale de la prévention et de la promotion de la santé (DGPPS). *Guide pratique de la mise en œuvre du nouveau calendrier national de vaccination à l'usage des professionnels de santé*. ministère de la santé, de la population et de la réforme hospitalière. in : http://www.sante.gov.dz/images/prevention/Guide_de_la_vaccination.pdf
- 16• Mag Santé. (2014, 29 Avril). *Le vaccin une arme nécessaire*, Edité par Media Pub Santé. in : <http://santemag-dz.com/pdf/n29/santemag29.pdf>
- 17• Mag santé. (2014, 29 Avril). *Journée vaccination organisée par la société algérienne de pédiatrie*. Edité par Media Pub Santé. in : <http://santemag-dz.com/pdf/n29/santemag29.pdf>
- 18• Ministère de la santé, de la population et de la réforme hospitalière , Fonds des nations unies pour l'enfance (UNICEF), Fonds des nations unies pour la population (UNIFPA). (2015). *Suivi de la situation des enfants et des femmes, enquête par grappes à indicateurs multiples 2012-2013*. Algérie ,in: [https://www.unicef.org/algeria/Rapport_MICS4_\(2012-2013\).pdf](https://www.unicef.org/algeria/Rapport_MICS4_(2012-2013).pdf)
- 19• Organisation mondiale de la santé (OMS). (2016). *Stratégie de coopération de l'OMS avec l'Algérie 2016-2020*. bureau régional de l'OMS pour l'Afrique, in : [file:///C:/Users/HP/Downloads/ccs---alg%C3%A9rie-16-20%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/HP/Downloads/ccs---alg%C3%A9rie-16-20%20(1).pdf)
- 20• Organisation mondiale de la santé (OMS). (2013, 6 décembre). *Relevé épidémiologique hebdomadaire, Lute contre la rubéole et le syndrome de rubéole congénital en vue de leur élimination, Progrès réalisés dans le monde 2012* ,in : <http://www.who.int/wer/2013/wer8849.pdf>
- 21• Organisation mondiale de la santé (OMS). (2005). *Plan stratégique pour la région européenne de l'OMS 2005- 2010, Elimination de la rougeole et de la rubéole et prévention de la rubéole congénitale*. Danemark, in : http://www.euro.who.int/__data/assets/pdf_file/0020/79031/E88334.pdf